

الطائفة اليوسفية بدعة دينية واجتماعية من خلال المصادر المغربية  
"ق 16-17م"

١. فيصل مبرك  
جامعة سكيكدة - الجزائر

البدو وتاريخ المغرب الحديث:

"الأعراب"، هذه التسمية التي تدل على القبائل البدوية المتوحشة، وهناك الكثير من التسميات الأخرى الدالة على هذه الفئة التي تمثل شريحة هامة في المجتمع المغربي، منها "أهل العمود"، و"البدو"، و"الأعراب"، كما أن بعض المصادر والوثائق التاريخية يورد فيها اسم "عرب بني كذا..." للدلالة على أحياء من القبائل البدوية، ومن الضروري والمهم أن نشير إلى أن صفة البداوة لم تكن مقصورة على العرب أو الأعراب وحدهم، ولكن هذه الصفة هي الغالبة على تلك القبائل، ويمكن أن نجد بعض المصادر التاريخية - كالتريجة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا - تصف قبائل بربرية بالجفاء والوحشية والبداوة أيضا، فقد استعمل الزياتي بوضعية عبد المومن بن علي الموحي لابنه يوسف لما كتب له بولاية العهد إذ قال له: "... عَثُوبَةُ الْعَرَبِ الْأَمَالُ، وَعَثُوبَةُ الْبُرِّ رَ الْقَتْلُ، فَيَاكَ أَنْ تَرَفَعَ السَّيْفُ عَنِ الْبُرِّ رَ وَتَرَفَعَ الْأَمَالُ عَنِ الْعَرَبِ، فَلَا يَسْتَعْبَهُوْا لِأَعْلَى هَذَا الْأَمْوَالِ..."<sup>1</sup>، وفي هذا إشارة إلى كون البربر أحيانا كالأعراب جفاء ووحشية وبداوة.

يذكر بعض من كتب عن تاريخ المغرب الحديث - معتمدين في ذلك على ما أورده عبد الرحمن بن خلدون في المقدمة...-، أن عامل البداوة سبب مهم في تراجع العمران وتضعف الحضارة وتراجعها، وأن مكوث قبائل بني هلال وبني سليم وبني معقل ومن زحف معهم إلى المغرب منذ منتصف القرن الخامس الهجري إلى العصر الحديث يؤثر بلا شك على المنطقة على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، لذا فقد دب في المغرب التفكك والانتقام وقيام الحروب الداخلية<sup>2</sup>، ودافع عن هذا الطرح بعض من كتب حول تاريخ المغرب الحديث والمعاصر مثل الفرنسي غوتيه، والإنجليزي روبرت غولدشيلد وآخرون، ولم ينته الأمر عند هذا الحد، بل استعملوا هذه الأيديولوجيات من أجل إثبات أن الشعوب المغربية تفتقد لأساليب التمدن، وأنها بطبعها أمم تقف ضد آليات التقدم الحضاري<sup>3</sup>، غير أنه من الموضوعية بما كان أن نشير إلى أن البدو الأعراب يتأثرون

بجالات الفوضى والانفلات الأمني وفترات غياب السلطة وضعفها، فتكون لهم مشاركتهم في الميدان السياسي والاجتماعي، مثل قبائل الشراقة التي كانت تعيش على هامش الأحداث السياسية في المغرب الأقصى ولكنها دخلت المعترك السياسي بعد سنة 1603م، وهي السنة التي ضعفت فيها عصبية الملك في البيت السعدي.

كان المجتمع المغربي في مستهل العصر الحديث-كغيره من المجتمعات الإسلامية- يعاني من التخلف والتفكك، فلا غرو أن تظهر فيه بعض الطوائف المتعددة، والتي يصاحبها غلو في الدين إلى درجة المبالغة، غير أن بعض المؤرخين اعتبروا هذه الطوائف ظاهرة شذوذ اجتماعي وليس تمذهبا دينيا، ولعل من أهم هذه الطوائف: اليوسفية، وتسمى بالشراقة، وكذا الحياينة والعكاكرة<sup>4</sup>، وهي حركات شعبية تعمل تحت غطاء ديني، شعارها محاربة الفساد واصلاح المفاهيم الدينية الشائعة بين العامة، وفي الكثير من الأحيان تجد هذه الطوائف نفسها في معترك الأحداث السياسي، بل وتساهم في المشهد السياسي للبلاد بشكل مباشر، من خلال إحداث الفتن والمشاركة في الحروب المختلف واقامة التحالفات مع هذا وذاك، ولقد انطلقت هذه الحركات الفوضوية البدعية من مناطق الفراغ السياسي والروحي، وهي المناطق البدوية البعيدة، ومن الجبال المرتفعة، والقبائل المتمتعة عن السلطان، وهي المناطق التي تقع غالبا بعيدا عن المواصلات.

أكد محمد الأمين البزاز في كتاب تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،<sup>5</sup> أكد على أن الواقع الاقتصادي المعيش يفرض الخط المعيشي للقبائل وله تأثيره في السلوك الاجتماعي لأفراد القبيلة وتوجهاتها السياسية أيضا، فالمعدمون يستنفدون كل الوسائل التي لديهم، وبعد استنفادها يفكرون في بسط أيديهم على ممتلكات الناس وأرزاقهم، وهكذا "تَنَحُّطُ مَشَاعِرُهُمُ الْإِنْسَانِيَّةَ وَمَبْلِدَتُهُمُ الْأَخْلَاقِيَّةَ تَحْتَ وَخَزَاتِ الْجُوعِ، وَيَسْتَجِدُّونَ حَيَوَانَاتِ صَارِيَّةً"<sup>5</sup>، وإضافة إلى السرقة والسطو وقطع الطريق والفتنك بالضحايا نجد أن المشاكل والضائقات الاقتصادية والطبقية الاجتماعية تبعث على تفشي ظواهر شذوذ أخلاقية ودينية كثيرة، كالمجاهرة بالمعاصي وشيوع البغاء والخنا، ودعاوي المشاعية وتعاطي الحشائش والأعشاب المخدرة للحواس مثل عشبة التبنك أو عشبة طابا<sup>6</sup>.

## البدو وتاريخ المغرب الحديث:

اتفقت جل المصادر التاريخية المغربية على أن أتباع شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية في القرن العاشر الهجري - أحمد بن يوسف الراشدي دارا المياني إقبارا- هم نواة طائفة الشرافة، يعرف به ابن عسكر الشفشاوني في الدوحة... بقوله: «... وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْعَالِمُ وَلِيُّ اللَّهِ تَعَالَى أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْمَلِيْنِيِّ... جَلِيلُ الْقَدْرِ كَبِيرُ الشَّانِ، مِنْ كِبَارِ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ، فَتَحَّ عَلَيَّ فِي عُدُومِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَصَارِيْفِهَا، وَكَانَ عَارِفًا بِاللَّهِ تَعَالَى...»<sup>7</sup>، كما يعرف به صاحب مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي محاسن بقوله: «... مِنْ كِبَارِ مَشَايِخِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْوَلَايَةِ، وَعُمُومِ الْبَرَكَاتِ وَالْهَدَايَةِ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّلَاقِينَ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُرُوبِيُّ: "أَهْنَتْ الْحِكْمَةَ بِتَلَقُّيكَ الْأَسْمَاءَ لِإِعْمَامَتِهِ، حَتَّى اللَّسَاءُ! فَقَالَ لَهُ: قَدْ دَعَوْنَا الْخَلْقَ إِلَى اللَّهِ فَأَبَوْا، فَقَدَعْنَا مِنْهُمْ بِأَنْ نُسْغَلَ جَارِحَةٌ مِنْ جَوَارِحِهِمْ - وَهُوَ اللَّسَانُ - بِالذِّكْرِ؛ قَالَ الشَّيْخُ الْحُرُوبِيُّ: فَوَجَدْتُهُ أَوْسَعَ مِنِّي دَائِرَةً...، وَكَانَتْ وَقَائِهِ لَيْلَةً الْأَحَدِ لِتَمَانٍ وَعَشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَتَمَامَاتِهِ، وَمَوْلَاهُ - كَمَا كُنِيَ - سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَتَمَامَاتِهِ»<sup>8</sup>.

حفظت سيرة الشيخ أحمد بن يوسف الملياني في الكثير من المصادر التاريخية، أهمها كتاب تلميذه محمد الصباغ القلبي في كتابه بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعادن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار، وأيضا كتاب المؤلف مجهول بعنوان مناقب سيدي أحمد بن يوسف الملياني<sup>9</sup>، وأيضا كتاب ربح التجارة ومغرم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة، للشيخ علي بن موسى في القرن التاسع عشر الميلادي، كما ترجم له أيضا في مصادر تاريخية أخرى مثل دوحه الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من أهل القرن العاشر، لمحمد بن عسكر الشفشاوني، والعربي الفاسي في مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي محاسن، وسلوة الأنفاس ومحدثات لا يكاس بمن أقبر ومن العلماء والأولياء بفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني، كما ترجم له أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي<sup>10</sup>.

كان الشيخ الملياني شاذلي الطريقة، بل كان شيخ الطريقة في عصره، ولد في قلعة بني راشد بتلمسان، فهو من خريجي مدرسة الشيخ محمد بن يوسف السنوسي، وهو أحد تلاميذ أحمد زروق البرنوصي، رحل إلى المشرق حيث أدى مناسك الحج، توفي سنة 931هـ/1524هـ ودفن بمليانة وما زال ضريحه إلى اليوم مزارا عامرا<sup>11</sup>، وتذكر المصادر التاريخية أن أحمد بن يوسف الملياني كان صاحب كرامات عجيبية وافعال صوفية عديدة، وهو ما زاد في بعد صيته فخطي بشهرة عظيمة في كل من الجزائر والمغرب الأقصى، وهو ما أدى إلى تعظيم أتباعه كثرة ومنهم من زاد من تعظيمه وتقديسه إلى درجة الغلو<sup>12</sup>، لم يترك الملياني الكثير من المؤلفات، بل لم يعرفه أنه كان مهتما بالتأليف، نظرا لطبيعة عمله، ومع هذا فقد استطعنا التوصل إلى معرفة بعض العناوين التي تركها منها:

1- حكم في التصوف: عبارة عن حكمه التي سجلها بعضهم، وقد اشتهر عنه الكثير من الحكم، والتي لا تزال منتشرة بين الناس، ومن حكمه المعروفة: "خديم الدنيا أسير وخديم الآخرة أجير، وخديم الحق أمير"، و"من ذلك على الدنيا أتعبك ومن ذلك على العبادة فقد أشقاك ومن ذلك على مولاك فقد نصحك"... وغيرها، والمخطوط موجود بالخرانة العامة بالرباط تحت رقم 1066، ضمن مجموع من الصفحة 258 إلى 265.

2- رسالة في أحكام الخرقاة الشريفة: عبارة عن أقوال وحكم ورسائل الشيخ الملياني، جمعها أحد تلامذته، جمع فيه رسائله إلى أهل فيج، فاس، تافيلالت، وحتى بلاد الهند... وغيرها. مخطوط في 45 ورقة، ضمن مجموع بمكتبة الأسرة العثمانية بطولقة.

3- رسالة في الرقص والتصفيق والذكر في الأسواق: تضمنت عدة مسائل في التوحيد والعقيدة والتصوف، تناول بالحديث فيها: طريق المعرفة، درجات المعرفة، المكاشفة، المجاهدة... والمخطوط موجود بالخرانة العامة بالرباط، تحت رقم 2792 د، وهناك نسخة أخرى بمكتبة الشيخ بنعزوز القاسمي.

4- الرموز والإشارات: مخطوط بالمكتبة القاسمية بالهامل، أوله: "هذا كتاب الرموز والإشارات...". نسخ سنة 1325 هـ، 27 ورقة، ولا يوجد من أشار إليه أيضا من الباحثين والمترجمين له.

5- مختصر لكتاب في التصوف: مخطوط بالخرانة العامة بالرباط في 40 صفحة رقم 1141. أوله: "قال للسائل عن ذات مولانا هل هي حسية أو معنوية؟"...

6- المنهج الحنيف في معنى الاسم اللطيف: وهو عبارة عن رسالة تقع في 14 صفحة، يبدو أن موضوعها هو تفسير وشرح اسم اللطيف من أسماء الله الحسنى، والرسالة موجودة بمكتبة الشيخ بنعزوز القاسمي الحسني، ضمن مجموع. لم نجد من أشار إليها سابقا.

7- رسالة التحقيق ومنهج الهدى إلى الطريق.

تعرض أحمد بن يوسف الملياني إلى مضايقات نتيجة تدهور الأوضاع السياسية للدولة الزبانية التي كانت تعيش أواخر عهدها، فقد تم سجنه والتضييق على نشاطاته الصوفية والعلمية كما تعرض للمطاردة والملاحقة من طرف أعدائه، الذين لم يكونوا من رجال السلطة فحسب بل كانوا من العامة ومن التاجر أيضا، ولا بد أن يكون من أسباب ذلك هو سرعة انتشار طريقته الصوفية<sup>13</sup>.

كان الشيخ الملياني يجتمع مع مريديه وزواره وطلبته في زاوية رأس الماء، يشكلن حلقة يستمعون لنصائحه وإرشاداته ويأخذون عنه مبادئ الطريقة وأسرارها، ويكررون والأوراد والأدعية، ويرددون الذكر الجماعي ويستعملون الغناء والموسيقى والآلات، غير أن بعض المشاكل كانت تعترض طريقهم في الجزائر، إذ يذكر أبو القاسم سعد الله، أن أتباعه اتهموا بالإلحاد وتعرضوا لمضايقات الزبانيين، مما اضطره لمراسلة بعض الفقهاء والمشايخ في توات بشأن أتباعه (الفقرا)<sup>14</sup>، ولعل هذه المضايقات هي التي جعلت أتباعه يزحجون إلى المغرب الأقصى، حيث لم تكن أوضاعهم بأحسن حال منها في الجزائر.

في الوقت الذي يذكر أبو العباس أحمد بن خالد الناصري في الاستقصاء...، أن بدعة الشراقة ظهرت وقوي أمرها في زمن السلطان الغالب السعدي (1557-1574م)، نجد مصادر مغربية أخرى تكلمت عنها في حياة الشيخ الملياني، وذلك أن أتباعه حياته قد ظهر فيهم شيء من الغلو في شيخهم المذكور، إذ يذكر محمد بن عسكر في الدوحة... أن ذلك "ظَهَرَ فِي حَيَاةِ الشَّيْخِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ قَالَ: مَنْ قَالَ عَدَا مَا لَمْ نُقَلِّ يَبْتَلِيهِ اللَّهُ بِالْعَلَةِ وَالطَّلَةِ وَالْمَوْتِ عَلَى عَيْرِ مَلَّةٍ"<sup>15</sup>، أما في المرأة...، فقد ذكر المؤلف أن أتباع الملياني قد "...أَظْهَرُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ وَقَاتَلَهُمْ وَبَلَغَ الْمَجْهُودَ فِي تَشْرِيهِمْ..."<sup>16</sup>.

### اليوسفية تطور في العقيدة وتسميات جديدة:

تسمى الطريقة الصوفية للشيخ أحمد بن يوسف الملياني باليوسفية، كما يسمى أتباع هذه الطريقة بالفقرا، تتصل اليوسفية بالسند إلى الطريقة الأم الشاذلية، عن أحمد الزروق البرنوسي<sup>17</sup> عن محمد يوسف السنوسي<sup>18</sup>، ادعى أحمد بن يوسف الملياني أنا لله أعطاه علم الظاهر وعلم الباطن، وأنه تحقق له ذلك العلم في ليلة واحدة، وبلغ فيه مبلغا فوق الرجال، كما ادعى أن الله أراه النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة لا مناما والاكث من ذلك أنه ادعى نيابته، وفي هذا إشارة إلى شيء من المهدوية، كما نسب إليه قوله أن من أكل معي أو شرب أو جالسني أو نظر إلى؛ لا أُسَلِّمُ فيه غدا يوم القيامة<sup>19</sup>، كما عرف بتلقينه الأساء وأسرار الطريقة للعامة حتى النساء، وهو ما أعابه عليه الشيخ محمد الخروبي، فحاجه الملياني في ذلك -في قصة معروفة-

ذكر أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي، أن أتباع الطريقة اليوسيفية قد شكلوا خطرا على كيان الدولة الزيانية، بتجمعاتهم في زاوية رأس الماء، وفي تلمسان والبطحاء، هذه المناطق التي كانت قابلة للاضطراب والثورة لقلّة استحكام الدولة الزيانية فيها، على الرغم من أن أبا القاسم سعد الله لم يشر إلى تفاصيل انتقلهم إلى المغرب الأقصى، إلا أنه أشار إلى أن حالمهم في المغرب يشابه حالمهم في الجزائر، ولعل هذه الأحداث ترجع إلى كون اليوسيفية وأحمد بن يوسف من أنصار العثمانيين على حساب الزيانيين والوطاسيين والسعديين.<sup>20</sup>

لم يكن أتباع الطريقة اليوسيفية أثناء حياة مؤسسها الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، يمثلون شريحة اجتماعية شاذة، على الرغم من اختلاف تصاريف أحوالها الدينية والاجتماعية عن بقية طبقات المجتمع في الغرب الجزائري، إلا أنه وبعد وفاة الشيخ الملياني- تغير حال أتباع الطريقة اليوسيفية، التي أصبحت تعرف بأساء جديدة كالشراقة، التي كان أول ذكر لها هو ما أورده محمد بن عسكر الشفشاوني، في كتابه دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب في القرن العاشر، إذ أورد في ترجمته لشيخ مشايخ الصوفية في الجزائر في العصر الحديث أحمد بن يوسف الملياني شيئا عن أتباعه وعن هذه الطائفة -وساها اليوسيفية- وابتداء أمرها، ولقد تعاملت نصوص ابن عسكر مع هذه القضية على أنها فرقة دينية مبتدعة ضالة، لذا فقد أطلق عليها اسم "المذهب الخسيس"، كما وقارنها ببعض المذاهب المعروفة في المغرب في ذلك الوقت، كالإباضية والشيعة، وعلى الرغم من أن محمد بن عسكر قد أنكر على من يرجع جرثومة هذه العقائد إلى الشيخ أحمد بن يوسف الملياني باعتبار "قُوَّةَ مَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ سُجَّانَةً"<sup>21</sup>، إلا أنه لا يني أن ابتداء أمرها كان من جراء غلو العامة في تعظيمه ومحبته، أن أول ما بدأت هذه البدعة إنما بدأت بادعاء بعض أتباعه النبوة للشيخ، ولربما المهذوية.

على الرغم من أن محمد بن عسكر الشفشاوني هو أول من ذكر طائفة الشراقة في دوحته...، إلا أن ذكره كان مقتضبا ولم يكشف لنا عن بعض معتقدات هذه الطائفة وعاداتها وتصاريف أحوالها، إلا أن وصفه لها كان مجملا يتمحور حول تعظيم الشيخ أحمد بن يوسف الملياني وتقديسه ونسبة النبوة إليه، كما أشار إلى نقطة مهمة جدا وهي تقارب اعتقاداتهم مع ما تؤمن به فرقة الإباضية، وفي ذلك يقول عن زعيم هذه الطائفة في المغرب خلال القرن العاشر الهجري: «...فَلْتَهُ تَزَنَّدَقَ وَدَهَبَ مَدَهَبُ الْإِبَاضِيَّةِ ... عَلَى مَا حُكِيَ عَنْهُ...»<sup>22</sup>، كما شبههم بالروافض والشيعة في تعظيم أئمتهم<sup>23</sup>.

في بداية القرن السابع عشر الميلادي، وحسب رسالة إنجليزية أرسلها السيد G. B إلى السيد J.Harrison يخبره فيها عن بعض الشؤون المغربية في مستهل سنة 1613م<sup>24</sup> تعرض فيها المرسل إلى وصف جموع الشراقة المساندين لأبي العباس أحمد بن أبي محلي السجلاسي ضد البيت

السعدي، أغلبهم من المشاة وعددهم حوالي 2500 مقاتل، أما أسلحتهم فهي رماح قصيرة، لا يستعملون غيرها لجهلهم وعدم قدرتهم على استعمال الخنايق والمدافع والبنادق، أما لباسهم، فقد كانوا حاسري الرؤوس، كما أنهم لا يرتدون قمصانا أو ثيابا بل يلبسون حياكا، يلفونها حول أجسادهم، إلا أن الرسالة لم تشر إلى أصل هذه الجماعة ولا ابتداء أمرها.<sup>25</sup>

أما الحافظ الحسن اليوسي\*، فإنه يتعرض لذكر هذه الطوائف كثيرا في كتبه ومصنفاته، إذ نجده يربط بين هذه الطوائف وبين البدعة الدينية مضيفا لها صفة السرقة واللصوصية، فأبو علي الحسن اليوسي في كتاب المحاضرات في الأدب واللغة: «...كَانَ دَاتَ مَرَّةً هَرَبَتْ الْعَاكِرَةُ أَوْلَادَ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ الْمَنْزُولِ مِنْ بِلَادِهِمْ فَزَلُّوا بِسَاحَتِهِ وَهُمْ حِيَاغٌ، وَوَجَدُوا زَرْعَ زَاوِيَتِهِ [يقصد أبا بكر الدلائي] مَحْصُودًا مَجْبُوعًا فَقَالَ لَهُمْ: "ادْرُسُوا وَكَلُّوا"، فَقَامَ لِأَيِّهِ وَلَدُهُ الْكَبِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَأَنْكَرَ تِلْكَ وَقَالَ أَنْ هَؤُلَاءِ فَسَّاقٌ أَوْ كَهَّازٌ، ثُمَّ هُمْ ظُلَامٌ مُحَارِبُونَ فَكَيْفَ تُعِينُهُمْ وَتُبِيحُ لَهُمْ زَرْعَ الْمَسَاكِينِ؟ فَقَالَ أَبُوهُ: "لِي أُرِيدُ أَنْ أَخِجِدَ عِنْدَهُمْ يَدًا فَمَا اسْتَلْجُوا مَسْكِنًا يَوْمًا، وَجَاءَ لِي بِشَيْئِكِي كَبَيْتُ لِيهِمْ كِتَابًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَاغُوا هَذَا الْخَبَرَ فَيَرُدُّونَ عَلَيَّ مَنَاعَةً فَأَنَا أَمَا قَعَلْتُ هَذَا لِحَقِّ الْمَسَاكِينِ"».<sup>26</sup>

في كتاب المحاضرات في اللغة ولأدب لأبي علي الحسن اليوسي، نجد لقبًا جديدًا لطائفة الشراقة، وهو اسم "العكاكرة"، هذه الأخيرة التي لها طقوسها ومعتقداتها الخاصة بها، والتي ظهرت في المغرب، يخصص لها اليوسي مؤلفًا آخر وهو رسالة في طائفة العكاكرة، يتذهب هذه الطائفة بمذهب الشراقة غير أنهم من البربر لا من العرب، بينما العرب كانوا يتسمون بالشراقة، والحسن اليوسي المذكور لا يفرق بين الطائفتين<sup>27</sup>، إذ يكشف لنا بعضًا من عقائدهم، ومن خلال ما يذكر في رسالته يتبين لنا هذه العقائد؛ أفكار قديمة قد ترجع إلى أيام دولة الفاطميين أو الموحيدين، وذلك من خلال التقارب بين المذهب الإسماعيلي ومذهب التوحيد-من جهة- ومعتقدات هذه الطائفة من جهة أخرى، ومن بين هذه المعتقدات أن النبوة ليست في محمد، ولكنها في أحمد، أو هي في المنزول، وأن المنوط الوحيد بتغيير المنكر في الأرض هو صاحب الثور الأبيض<sup>28</sup>، وقد نجد أن البعض من المؤرخين ينسبون الكثير من أفعال هذه الطائفة إلى الشراقة، وأنهم ينسبونها في غالب الأحيان إلى أتباع سيدي أحمد بن يوسف الملياني في الغرب الجزائري<sup>29</sup>، كما أن هذه الأفكار تتقاطع كثيرا مع معتقدات برغواطة التي أتى بها صالح بن طريف المتنبي في بلاد تامسنا خلال العصر الوسيط.<sup>30</sup>

تذكر المصادر أن من بدعتهم أيضا ترك الصلاة، واستباحة الزنا والديانة<sup>31</sup>، كما آمنوا بمشاعية المرأة حتى أصبحت كما يقول الحسن اليوسي: «كَالسَّجَّادَةِ صَلِّ وَأَعْطِ أَخَاكَ يَصِّلِي...»<sup>32</sup>،

كما آمنوا بشيوعية المال ومشاعيته، لذا فإنهم يقضون معظم أوقاتهم في البوادي يتجولون ويتسولون ويسلبون بالقوة كل ما يجده، كما لهم طقوس وعادات موحدة في كل من الملابس والمأكل والزينة والسلاح، وأمور أخرى منها السرية ومنها العلنية.

### موقف بعض العلماء المغاربة من طائفة الشراقة والعكازة:

يذكر أحمد بن محمد الهشتوكي في كتاب هدية الملك العلام إلى بيت الله الحرام أن طائفة العكازة تكلم فيها الكثير من العلماء في زمن المولى الرشيد العلوي في حدود 1080هـ، فمنهم من يقول أنهم زنادقة ومنهم من يقول أنهم مرتدون يستتابون، ومن أهم من كتب حول الموضوع قاضي سجلماسة عبد الملك التمجوتي وقاضي مكناسة محمد بن الحسن المجاصي، وأبو علي الحسن بن مسعود اليوسي، هذا الذي فصل في شأنهم بشكل دقيق في إحدى رسائله التي ابتدأها باتخاذ موقف واضح منهم منذ بداية رسالته في قوله: «... قَالِ الطَّائِفَةُ الصَّالَةُ الْمُتَمَلِّقَةُ فِي عَرَبِنَا هَذَا بِالْعَكَازِينَ وَالشَّرَاقَةِ؛ قَدْ ظَهَرَ حَيْثُ هُمْ وَعَوَارُهُمْ وَأَسْتَطَارَ فِي الْأَرْضِ عِيَهُمْ وَسَنَارُهُمْ، وَسَاعَ ضَلَالُهُمْ فِي الْعَالَمِ وَالْحَاصِصِ، وَبَلَغَتْ جُرْأَتُهُمْ عَلَى اللَّهِ الدَّائِي وَالْقَاصِصِ...»<sup>33</sup>، أما ما أورده في الحكم على معتقدتهم؛ فإنه أولا يصدق كل ما حكي عن هذه الطائفة من كفريات وزندقة، منها أنهم يفرقون بين دينهم ودين المسلمين، ذلك أن العكازيين اختصوا بهذا اللقب لأنفسهم بينما يسمون المسلمين بـ"أرمين"، بينما أهل تادلا والتلمسانيين فيسمون أنفسهم بالشراقة، ويسمون المسلمين بالخرائلة، كما لهم قول في النبي صلى الله عليه وسلم، فإنهم يقولون نبينا أحمد، أو المتزول، بينما باقي المسلمين هم أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم<sup>34</sup>، وهذا في رأيه ليس إلحادا وإنما هو بين الزندقة والكفر، وفي هذا تفصيل ومباحثة وطويلة<sup>35</sup>، ملخصها في قوله: «... قَالَمُتَمَرَّرُ عِنْدَنَا أَنَّهُمْ كَهَازٍ، مَعَ تَجْوِيزِ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ جَاهِلٌ بِطَرِيقِهِ، وَمُنْتَهَكٌ عَلَى وَجْهِ الْمُعْصِيَةِ مَعَ التَّدِينِ بِدِينِ الْإِسْلَامِ»<sup>36</sup>، كما أن له رأي آخر فيهم على أنهم زنادقة، لأنهم "يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ الْأَمْنِ"<sup>37</sup>.

### انتشار هذه الطائفة:

لقد عرفت هذه الطائفة انتشارا كبيرا وشهرة واسعة، أما في المغرب الأقصى فقد انتشرت في نواحي بلاد تادلا غربا ومنها بني عمير وبني سرو، والبضاضة، وهم من يعرفون بالشرافة، أما في جبل فازان فانتشر قبائل زمو البريرية وهم العكاكرة، وهناك قبائل زعير وقبائل الكوودة، وتنتشر قرب قبر أبي يعزي يلنور<sup>38</sup>، أما في الجزائر فقد انتشرت هذه الطائفة في بعض قبائل بني يزناسن بالقرب من تلمسان، كما لها انتشار بالصحراء الممتدة من بلاد سجلماسة غربا في بعض قبائل الغنائمة إلى بلاد توات وما جاورها<sup>39</sup>.

أشار محمد بن عسكر في **الدوحة...** إلى انتشار هذا المذهب في المغرب ولعله هنا لا يشير إلى بلاد المغرب عامة بل المغرب الأقصى فحسب، فذكر أن البلاد تخلو من الطوائف المتدعة في وقته باستثناء هذه الطائفة اليوسيفية أو الشرافة، أما بخصوص انتشار هذا المذهب فإنه يذكر أن **الكثير من العجماء وأجلاف العرب وأهل الشهور من الحواضر** قد اعتقدوا هذا المذهب<sup>40</sup>، وعلى الرغم من أن ابن عسكر لم يشر إلى بعض تصرفاتهم إلا أنه وصف ما كانوا عليه من بالفساد؛ كما أشار إلى أن بعض المدن قد عرفت بانتشار هذا المذهب فيها، الشيء الذي ضايق البلاط السعودي، فأشار بعض الفقهاء على المولى الغالب السعودي بالقضاء عليهم، وحسم مادتهم في بداية أمرها، وبالفعل قام المولى المذكور بسجن جماعة منهم وقتل البعض<sup>41</sup>، غير أنه لم يقض عليهم إلى الأبد<sup>42</sup>.

وفي **درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي المكناسي** -المعاصر لابن عسكر- نلاحظ مدى الانتشار الواسع لهذه الطائفة في الأوساط الشعبية المغربية وحتى في كبرى المدن مثل مكناس الذي ظهر فيها الشيخ أبو عبد الله الومغاري وجلس على كرسي جامعها الأعظم ينشر تعاليم مذهبه الجديد<sup>43</sup>، أما في الجزائر فلا نجد كثيرا عن هذه الطائفة في المدن، إلا أنها انتشرت في بعض قبائل بني يزناسن بالقرب من تلمسان، وما يلي تلك البلاد إلى الصحراء، من بلاد سجلماسة غربا في بعض قبائل الغنائمة إلى بلاد توات وما جاورها<sup>44</sup>.

### طائفة الشرافة في المصادر المغربية بعد سنة 1603هـ:

دخل المغرب الأقصى في حالة من الفوضى والحروب الأهلية والفتن، وفي هذه الظروف تظهر طائفة الشرافة كقوة فاعلة لها تأثيرها في المشهد السياسي للبلاد، فلقد وجد الشرافة ضالتهن في ثورة الشيخ أحمد بن عبد الله ابن القاضي الفيلاي السجلاسي<sup>45</sup>، فتحالفوا معه وقيل أنهم كانوا حوالي 5000<sup>46</sup>، غير أنهم ما لبثوا أن تفرقوا في البلاد، فمنهم من رجع إلى الصحراء ومنهم من التحق بمدينة

فاس، حيث كان لهم فيها هناك شأن كبير، تمثل في تدبير محاولة انقلاب فاشلة على المولى عبد الله بن المأمون، غير أن هذا الرجل تفتن للمكيدة فاغتال عمه، ذلك أن طائفة الشراقة من أهل فاس اتفقت على إبعاد عبد الله ومبايعه أبي فارس، وهو ما جعل عبد الله يدخل على عمه ليلا مع حاجبه فوجده على سجاد والجواري حوله، فأخرجهم وأمر بعمه فخنق، وكان ذلك في جادى الأولى سنة 1018هـ/ 1611م<sup>47</sup>.

لا تهمنا نشاطات الشراقة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي بقدر ما تهمنا كتابات المؤرخين المغاربة حول هذه الطائفة كشريحة شاذة دخيلة عن المجتمع المغربي، فمؤرخ القرن 11هـ/ 17م، محمد الصغير الإفرائي في كتابه **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، وصفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، لا يذكر طائفة الشراقة بمعزل عن اللصوصية، والنهب والفساد، مستعملا مصطلحات (إذابتهم...، فسادهم...، قبائحهم...) <sup>48</sup>، فقد أشار في **النزهة... إلى أن المولى عبد الله بن المأمون السعدي حاول التقرب من طوائف وجاعات الشراقة وأعطاهم الجنان والبساتين وديار الناس، هؤلاء الذين بالغوا في الفساد والعبث بأموال الناس وحرمت المنازل والنساء، وكما يصف، أن الرجل كان يأتي إلى داره فيجد بحجته أعرابيا من الشراقة فيقول له: «...أعطيها السُلطان...»** والاكثر من ذلك أنهم مدوا أيديهم إلى أموال الناس وحرمتهم، ونهبوا الأسواق وجاهروا بالفساد وتعاطوا الحمرة علنا في الشوارع والأسواق، فساهموا بذلك في بعث الرعب في المدن والاستقرار في البوادي والحواسر<sup>49</sup>.

أما في كتاب **صفوة من انتشر...**، فيظهر أن طائفة العكاكزة والشراقة كانت مسبة وتهمه قد تلفق على شخص ما له مكاتته الصوفية والدينية، كما حدث لعلمين من أعلام الجزائر، فإن الإفرائي في الكتاب المذكور ينقل عن أحمد بن أبي محلي في كتابه **منجنيق الصخور في هد بناء الشيخ الغرور ورأس والفجور**، ويقصد بالشيخ الغرور هنا الشيخ عبد القادر الساهي أو بوسماحة والمعروف بسيدي الشيخ، الذي وصف في الكتاب المذكور بأوصاف مشينة فقد سماه "الدخ" بدل الشيخ<sup>50</sup>، إذ يذكر أن هذا الرجل كان ينتمي لطائفة العكاكزة، وكان لا يتورع في الخلوة بجلائل الرجال سيما الشابات منهن، اللواتي يتعطرن عند زيارته وكلاما آخر آتجنب إدراجه ها هنا لما فيه من القدح المشين، كما نسب إليه قوله: «مَنْ نَأْكُلُ مِنْ حَبَّةٍ، وَنَبَيْتُ فِي حَبَّةٍ، وَنَشْرَبُ مِنْ حَبَّةٍ...»<sup>51</sup>، وهناك شخصية جزائرية أخرى لها وزن كبير على الساحة العلمية والدينية الشيخ وهو الشيخ الفتي والقاضي المالكي سعيد قدورة الذي هو واحد من تلاميذ أحمد بن أبي محلي على ما يورده أبو راس الناصر في كتاب **فتح الإله ومنته بالتحديث بفضل ربي ونعمته**<sup>52</sup>، هذا الرجل وإن لم تلحقه تهمة الميل

إلى طائفة العكاكرة فإنه ذكر أنه يوافق كل ما صدر عن عبد القادر سيدي الشيخ من ضلال وبدعة.<sup>53</sup>

ومحمد الصغير الإفرائي في مؤلفاته التاريخية خلال حديثه عن حروب مدينة فاس الأهلية في النصف الأول من القرن السابع عشر، يستعمل كلمة "الشرافة" أحيانا، كما يستعمل مصطلح "التلمسانيين" أحيانا أخرى للدلالة على نفس الطائفة، غير أنه يستعمل أيضا عبارة "الشرافة ومن الأهم من التلمسانيين"<sup>54</sup>، هي العبارة نفسها التي استعملها محمد بن الطيب القادري في كتابه **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**؛ فسمى الشرافة بالتلمسانيين، وهو في ذلك يقول: «وَجَيْشُ السُّلْطَانِ هَذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ تِلْمَسَانَ وَعَيْرِهِمْ، ذَالَهُ عَلَى أَهْلِ فَاَسَ بِبَعْضِ الْفَنَادِقِ وَقَصَبَةِ الطَّلَعَةِ وَقَصَبَةِ أُخْرَى قُرْبَ بَابِ الْمُسَافِرِينَ...»<sup>55</sup>.

تجدر الإشارة إلى أن الكثير من التلمسانيين في المغرب الأقصى أو مدينة فاس في ذلك اتهموا بميلهم إلى الشرافة وهم بريئون منها، ومثال ذلك اتهام بعض العامة والخاصة لأبي العباس أحمد بن محمد المقرئ بميله لهم واتباعه لعقيدتهم، وفي هذا يقول محمد الصغير الإفرائي في **الصفوة**: **قَلَّمَ يَزَلُّ كَلْبُكَ لِي أَنْ خَرَجَ لِلْمَحَجِّ عَامَ سَبْعَةِ وَعِشْرِينَ [1027هـ]** ، **لَوْ جَبَّ اقْتَضَى خُرُوجَهُ عَن فَاَسَ، وَهُوَ أَنَّهُ اتَّبَهُ بِالمَيْلِ لِجَمَاعَةِ شَرَاةٍ [كذا] وَأَضْرَابِهِمْ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْفَسَادِ بِقَاَسِ حَيَاةِ السُّلْطَانِ الشَّيْخِ [كذا]... قَدَمَا رَأَى ذَلِكَ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَهْلِ فَاَسَ فَعَجَّحَ مِنْهَا...»<sup>56</sup>.**

وفي ختام المقال أقول أن طائفتي الشرافة والعكاكرة طائفة متحررة مما يفرضه المذهب الفقهي المالكي والعقيدة الأشعرية ومتمردة عن ضوابط المجتمع المغربي وأخلاقياته، وجدوا لسلوكياتهم تبريرات في إطار مذهب ديني شاذ مليء بالخرافات والأساطير المستوحات من عقائد شتى، على الرغم من أن "الفقرا" - وهم أتباع الشيخ الملياني - كانوا نواة هذه الطائفة؛ إلا أنظاها الكثير من البدع والتحرقات والزوائد قد أضيفت لمعتقداتهم، وهذا يرجع إلى أن معظم المعتقدين لمذهب الشرافة كانوا من الجهلة والغوغاء كما تصف بعض المصادر المغربية، هذه الطائفة لا تحس بالاختلاف والتمايز عن الغير فقط من المسلمين، بل يظهر أن هذه الطائفة كانت ترفض التعايش مع باقي طبقات المجتمع، ذلك أنه كانت أيديهم تمتد للأموال والحرمان وهو ما جعلهم وجهما لوجه في حروب ومشاكل مع الآخرين، مما زاد من تغير آراءهم بخصوص المسلمين.

وهو ما يؤكد اليوسي وفي رسالة العكاكرة ، الذي يدرج محاوره كانت بين جماعة من المسلمين وبين كهف من كهوف الشرافة، إذ يقول الشراقي: نحن أصحاب الحقيقة، وأتم أصحاب الشريعة، فقال له الناس: أما الشريعة فقد ظهرت وبانت، وأما حقيقتكم التي تدعون فإن كانت حقا

فأخرجوها للناس، فقال الشراقي: الحقيقة حرة لا تخرج للسوق، والشريعة خادم، فتحير الناس من بشيع كلامه، ولم يجدوا ما يجيبون به، غير أنهم قالوا له: إن الرجل يخرج للسوق فيشتري اللحم الحلال الزكي فيرفعه على عاتقه عيانا لا يستحي من الناس، ولو اخذ لحم ميتة لدسه تحت إبطه لا يراه أحد، فحقيقتكم هذه جيفة، ولذلك تدسونها وتخفونها<sup>57</sup>.

### قائمة الهوامش:

- <sup>1</sup> أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق وتعليق عبد الكريم فيلاي، دار نشر المعرفة، الرباط، 1991، ص71.
- <sup>2</sup> محمود علي عامر، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، د.ت، ج1، ص6.
- <sup>3</sup> للمزيد من التفاصيل حو هذا الموضوع أنظر: محمود علي عامر، محمد خير فارس، مرجع سابق، ص7.
- <sup>4</sup> انظر الحسن اليوسي، رسالة في طائفة العكاكزة، ضمن مجموع رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، جمع وتحقيق فاطمة خليل القبلي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981، ص271 وما يليها.
- <sup>5</sup> محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، الرباط، 1992، ص358.
- <sup>6</sup> فيصل مبرك، الآفات الاجتماعية في المغرب...، ص10.
- <sup>7</sup> راجع عنه، محمد بن عسكر الشفشاوني، دوحة الناشر فيمن كان بالمغرب من العلماء في القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، ط2، مطبوعات دار المغرب لتأليف والترجمة، الرباط، 1977، ص124 وما بعدها.
- <sup>8</sup> محمد العربي الفاسي، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات رابطة ابي المحاسن الجد، ص292.
- <sup>9</sup> مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، د1471.
- <sup>10</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج1، ص495 وما يليها.
- <sup>11</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج1، ص496 وما يليها.
- <sup>12</sup> راجع عنه، محمد بن عسكر الشفشاوني، مصدر سابق، ص125.
- <sup>13</sup> أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص496 وما يليها.

<sup>14</sup> أصل هذه الكلمة مستوحى من جبة الفقراء التي ألبسها الملك جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم، في الملأ الأعلى حين عرج به إلى السماء، وهو الذي ألبسها عليا ثم الحسن، ثم انتقلت هذه الجبة إلى الحسن البصري ثم إلى الشيخ الجليلاني، ثم لبسها أبو الحسن الشاذلي، وصولا إلى أحمد بن يوسف الملياني، الذي ألبسها بعض تلاميذه، انظر، مؤلف مجهول، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، د1471، و24-27، أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص497.

<sup>15</sup> محمد بن عسكر الشفشاوني، مصدر سابق، ص125.

<sup>16</sup> أبو حامد العربي الفاسي، مصدر سابق، ص292.

<sup>17</sup> عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ج2، ص1132.

<sup>18</sup> أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص496.

<sup>19</sup> المرجع نفسه، ص496.

<sup>20</sup> المرجع نفسه، ص497.

<sup>21</sup> محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، مصدر سابق، ص125.

<sup>22</sup> المرجع نفسه، ص125.

<sup>23</sup> المرجع نفسه، ص125.

<sup>24</sup> للاطلاع على نص الرسالة كاملة انظر: فيصل ميرك، الواقع السياسي في المغرب الأقصى وأثره على تاريخ الدولة السعدية 1603-1613، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2011، ص107.

<sup>25</sup> المرجع نفسه، ص107.

\* ينسب إلى بني يوسف، وأسقط حرف الفاء من النسبة، وهي قبيلة بربرية مواطنها على نحر ملوية، ولد سنة 1040هـ/1630م، قيل أنه في صغره دعا الله عند ضريح أبي يعزي يلنور بأن يمن عليه بالمال والعلم والحج، فكان له ذلك، أخذ عن أبي إسحاق بن يوسف الحداد اليوسفي، سافر إلى جل ربوع المغرب الأقصى طالبا العلم، واستقر بالزاوية الدلائية طالبا ومعلما، حيث لقي فيها العناية اللازمة من قبل الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي وابنه محمد الحاج، نقله الرشيد بعد نكبة الدلائيين إلى مدينة فاس، حيث تصدر للتدريس في المدينة فاستقبل وفود الطلبة من أقصى البلاد، كانت بينه وبين بعض مشايخ مدينة فاس تنافس وعداء، وله الكثير من المناظرات مع طلبة فاس وعلماؤها، ارتحل إلى مراكش وتصدر للخطابة في جامعها، توفي سنة 1082هـ، محمد الصغير الإفرائي، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار

- البيضاء، 2004، ص 344 وما يليها، عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص 285، عباس الحارري، عبقرية اليوسي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981.
- <sup>26</sup> الحسن اليوسي، المحاضرات في الأدب واللغة، ص 84.
- <sup>27</sup> الحسن اليوسي، مجموع رسائل اليوسي، مصدر سابق، ج 1، ص 279.
- <sup>28</sup> يذكر أحمد بن محمد الهشتوكي، في هدية الملك العلام إلى بيت الله الحرام، (مخطوط، الخزانة العامة بالرباط، رقم ق/ 190) أن الشيخ عبد الملك التمجوعي طرح في جوابه عن مسألة العكاكزة فرضية أن يكون أحمد المنزول هو نفسه أحمد بن يوسف الملياني، كما أشار إلى أنه بريء من كل ما نسبت هذه الطائفة له من خرافات وبدع، انظر فاطمة القبلي، مرجع سابق، ج 1، ص 271.
- <sup>29</sup> راجع أحمد بوشرب، "أزمة الضمير المغربي بين القرنين 16 و 17"، مجلة كلية الآداب، فاس، عدد 2، 1975، ص 93، وراجع محمد المنوني، وراقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، منشورات كلية الآداب، مطابع الأطلس، الرباط، ص 246، 267.
- <sup>30</sup> لمزيد من التفاصيل حول هذه القضية انظر: سحر السيد عبد العزيز سالم، تجديد حول برغواطة هراطقة المغرب، في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.
- <sup>31</sup> أحمد بن القاضي، درة الحجال، ج 1، ص 164، 165، 168.
- <sup>32</sup> الحسن اليوسي، رسالة في طائفة العكاكزة، مصدر سابق، ص 281، راجع أحمد بوشرب، أزمة الضمير المغربي، ص 92، 93.
- <sup>33</sup> الحسن بن مسعود اليوسي، رسالة في العكاكزة، مصدر سابق، ص 274.
- <sup>34</sup> المصدر نفسه، ص 279.
- <sup>35</sup> أنظر تفاصيل ذلك عند: الحسن بن مسعود اليوسي، رسالة في العكاكزة، مصدر سابق، ص 275، 278.
- <sup>36</sup> نفسه، ص 275، 278.
- <sup>37</sup> نفسه، ص 275، 278.
- <sup>38</sup> من أشهر رجال التصوف المغربي في المغرب خلال العصر الوسيط، اخذ سند طريق القوم عن أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي، ترجمت له الكثير من الكتب والمصادر، مهنا: أنس الفقير وعز الحقير لابن القنفذ القسنطيني، والتشوف... لابن الزيات، وكتب أخرى، ابن مریم التمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تصحيح ومراجعة محمد بن أبي شنب، المطبعة التعاليمية، الجزائر، 1908، ص-ص 108-110، أبو حامد العربي الفاسي، مرآة المحاسن...، مصدر سابق، ص 164.

- <sup>39</sup> فاطمة خليل القبلي، مرجع سابق، ص272.
- <sup>40</sup> محمد بن عسكر الحسيني الشفشاوني، مصدر سابق، ص125.
- <sup>41</sup> المصدر نفسه، ص125.
- <sup>42</sup> نفسه، ص125.
- <sup>43</sup> ابن القاضي، درة الحجال...، ج3، مصدر سابق، ص168.
- <sup>44</sup> فاطمة خليل القبلي، مرجع سابق، ص272.
- <sup>45</sup> فيصل مبرك، الواقع السياسي في المغرب الأقصى وأثره في تراجع الدولة السعدية 1603-1613م، مرجع سابق، ص49.
- <sup>46</sup> نفسه ص82.
- <sup>47</sup> محمد الصغير الوفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، اعتنى بنصه السيد هوداس، مطبعة أنجي، بردين، 1888، ص197.
- <sup>48</sup> محمد الصغير الوفراني، نزهة الحادي...، مصدر سابق، ص234.
- <sup>49</sup> نفسه، ص233.
- <sup>50</sup> ومعناه الدليل
- <sup>51</sup> محمد الصغير الإفرائي، صفوة من انتشر...، مصدر سابق، ص107.
- <sup>52</sup> أبو راس الناصر المعسكري يذكر علاقة الفقيه أحمد بن أبي محلي بالشيخ سعيد قدورة في كتابه فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي وتعلمته وخوايغوله: «بِإِلَّهِ الْعَالَمَةِ التَّبِيلُ، ذُو الْمُنْصَبِ الْجَلِيِّ السَّيِّدِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي مَحَلِيِّ، الْمَسَاوِي دَارًا الْعَبَّاسِي نَجْرًا لِيَاكُلِ الْغَنِي إِقْبَارًا، شَيْخَ الشُّيُوخِ وَوَقِيَّةَ أَهْلِ الرُّسُوخِ، حَتَّى أَنَّ الشُّيُوخَ سَعِدَ يَدَ قَدُورَةَ مِنْ جُمْلَةِ تَلَامِيذِهِ» راجع: أبو راس الناصر، فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ومنتته، تحقيق محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص47.
- <sup>53</sup> محمد الصغير الإفرائي، صفوة من انتشر...، مصدر سابق، ص107.
- <sup>54</sup> محمد الصغير الإفرائي، نزهة الحادي...، مصدر سابق، ص234.
- <sup>55</sup> محمد بن الطيب القادري، نشر الثماني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج3، ص1182.
- <sup>56</sup> محمد الصغير الإفرائي، صفوة من انتشر...، مصدر سابق، ص143.
- <sup>57</sup> أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي، رسالة في شأن العكاكرة، مصدر سابق، ص279.